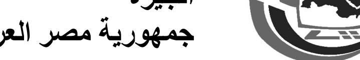
آنسة الجنون

مسرحية شعرية

الكتاب : مسرحية آنسة الجنون
الكاتب : علي الشرقاوي
الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية



هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com **E-mail: news@apatop.com**

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

الشرقاوي، علي
مسرحية آنسة الجنون – علي الشرقاوي – الجيزة– وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥
ص ، ١٨ سم .
تدمك : ٨– ١٧٠ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ. العنوان **رقم الإيداع / ٧٨٦١ / ٢٠١٥**

آنسة الجنون

مسرحية شعرية

علي الشرقاوي





مارس ٢٠٠٢/ أكتوبر ٢٠٠٢

الشخصيات

١) الآنسة مي: في العشرين والثلاثين والأربعين من عمرها.

٢) سلامة موسى: في الثانية والأربعين وفي المراحل الشبابية.

٣) محمود: شاب في العشرين من العمر.

٤) متولي: فراش في الستين من العمر.

٥) فوزية: شغالة مي في أكثر مرحلة عمرية.

٦) الشاعر إسماعيل صبري.

٧) الكاتب عباس محمود العقاد: في عدة مراحل عمرية.

٨) الشاعر الإسلامي مصطفى صادق الرافعي: في الخمسين من عمره.

٩) السياسي لطفي السيد: في الخمسين من عمره.

١٠) الكاتب فرح أنطون: في عدة مراحل عمرية.

١١) نزهة أم مي: في الأربعين ثم الخمسين.

١٢) إلياس: ابن عم مي في عدة مراحل عمرية.

رجال ونساء.



المشهد الأول

الوقت صباحاً

مكتب جريدة

غرفة مكتب يجلس خلفه رجل في الخامسة والأربعين من العمر، على الطاولة (لافتة خشبية صغيرة مكتوب عليها سلامة موسى) الرجل منهمك بالكتابة، لحظات يدخل الفراش متولي وهو في عمر الستين.

متولي: يا عم سلامة.

سلامة: قل ما عندك يا متولي فأنا بالي مشغولٌ بقضايا لا ترغب أن تخلص.

متولي: هل أجلب قهوتك المعتادة.

سلامة: ما دامت معتادة، اجلبها في الحال.

متولي: كيف تريد القهوة.

سلامة (يواصل الكتابة) كالعادة.

متولي: لكن!

سلامة: لكن ماذا يا متولي؟

متولي: أخشى أني لا أعرف كيف أحضرها.

سلامة: عماذا تتكلم يا متولي، تعرف أني أعشقها بالسكر.

متولي: السكر لا يتوافر في المطبخ.

سلامة: لماذا لم تخبرني من قبل؟

متولي: أخبرتك بالأمس و قبل الأمس.

سلامة: نسيت، فهذه الدنيا بمشاكلها تثقب ذاكرة الإنسان.

متولي: بماذا تأمر يا أستاذي؟

سلامة: أحضرها سادة، والأمر على الله ولا تنسى الصحف اليومية.

متولي: من عيني.

(في لحظة خروج متولي يصطدم بالداخل، فيسقط الفراش متولي على الأرض، يدخل شاب يلبس طربوشا من أربعينيات القرن الماضي الشاب ينظر للفراش الملقى على الأرض)

محمود: عفوا عفوا لم أقصد يا جدي.

سلامة:(وهو ينهض) ارفعه الآن عن الأرضية ثم قدم إليه أعذارك

متولي: ارفعني.

(الشاب يرفع الفراش عن الأرض)

الشاب: حاضر.

متولي: آه يا ظهري.

سلامة: (يقترب من متولي)

هل يؤلمك ظهرك من أثر السقطة يا متولي؟

متولي:لا من ألم العمر.

سلامة: (إلى الشاب)

من أنت؟

الشاب: هذه الدفعة أنستني يا أستاذ.. أنا طالب علم في جامعة الأزهر.

موسى: الأزهر؟

الشاب: قسم اللغة العربية والنقد.

سلامة: وماذا تبغي. ما اسمك؟

الشاب: محمود.

سلامة: تفضل قل ما عندك يا محمود.

الشاب: أن تخدمني في أمر ما.

سلامة: ما هذه الخدمة؟

الشاب: أن تمنحني جزءا من وقتك.

سلامة: جزءا من وقتي؟

الشاب: أعني بعض المعلومات فقد قمت بإعداد ملفٍ عن تجربة الأستاذة مي لكني أحتاج إلى بعض المعلومات لأسد الناقص فيها.

سلامة: يا متولي.

متولي: ماذا يا عم سلامة؟

سلامة: (إلى الشاب) هل عندك مالا؟

الشاب: نصف جنيه.

سلامة: هات النصف.

الشاب: لماذا يا أستاذي؟

سلامة: أو لا ترغب في أن تحصل بعض المعلومات؟

الشاب: نعم بالطبع.

سلامة: لأن المعلومات المطلوبة تحتاج مزاجا خاصا ومزاجي يا محمود هو القهوة، وأنا لا أشرب هذى القهوة إلا بالسكر والسكر لا يتوفر في هذا المكتب هل تطلب شرحا أكثر من هذا؟

الشاب: لا، يكفي.

(يخرج من جيبه نصف جنيه)

خذ يا متولي اشتري أيضا بعض القهوة والشاي.

متولي: شكرا.

(متولي يأخذ النقود ويخرج)

سلامة: اجلس يا محمود.

(محمود يجلس)

قل ما تبغي يا محمود.

محمود: ما تعرفه عن مي؟

سلامة: ما أعرفه عنها أكثر مما أعرفه عن نفسي يا محمود.

محمود: لهذا يا أستاذ سلامة جئت إليك، وكلي ثقةٌ أن أحصل ما جئت إليه.

سلامة: تعال معي لتشاهد مي.



المشهد الثاني

الوقت ليل

صالون مي

مجموعة من الرجال والنساء

بوابة تقود لمكان واسع ومفتوح كأنه حفلة عرس يدخل رجل هو مصطفى صادق الرفاعي في الخمسين من العمر وهو قلق، لا يعرف أن يستقر في مكان واحد.

مصطفى (وحده): من طنطا جئت إلى دعجاء العين وهيفاء الفتنة، قلبي العاشق يدفع قافلة القدمين إليها كطيورٍ في الهجرة. أشتاق إلى طلعتها أشتاق إلى بسمتها وأشتاق.... أنوثتها طاغيةٌ كمخيلة الحاكم نـــيرون يشد على أوتار القيثارة فيما روما تشرب أعمدة النيران.

أنا روما والنار الوقادة مي.

العقاد: أهلا صادق.

العقاد: أهلا يا عقاد.

العقاد: أراك أتيت قبيل الموعد يا صادق.

مصطفى: تعرف أن قطارات الأرض المصرية من طنطا أبعد من أن تأتي في الوقت المضبوط، لذلك فضّلت حضور الندوة قبل الموعد حتى لا أجرح من قدم لي هذه الدعوة.

(صمت)

ماذا عنك، أراك حضرت قبيل الندوة يا عباس العقاد.

العقاد: أنهيت مقالي اليومي وما كان لدي بفوضى المكتب شيئا آخر قلت لنفسي: اذهب للصالون فقد ألقى أحدا مثلك يا صادق.

مصطفى: ماذا تقصد يا عقاد؟

العقاد: أنا لا أقصد شيئا يا صادق.

(صمت)

(فوزية تأتي بصينية تحمل كأسين تقدمهما إلى الضيفين)

العقاد: شكرا يا فوزية.

فوزية: عفوا.

مصطفى: (وهو يرتشف) شكرا.

(فوزية تبتعد)

العقاد: (وحده) ما أكثرنا في صالونك يا مي. منا من يحلم بالنظرة. منا من يسرح مثل خيال الطفل إذا لامس شعر الأرنب منهم من يفـــرح كاللحظة حين تنط على ظهر الأخرى. ما أجمل أن يتألق من عينيـــك ذكاء الروح و في بسمتك القزحية ذبنا يا مي.

(مصطفى ينهض حين تمر أمامه)

مي: لا داعي يا صادق.

مصطفى: تدرين أنا يا آنسة البهجة ابنٌ من أبناء العامة لست قريبا من رواد الصالونات ولا أعرف فن الإتيكيت، لهذا كل رجائي أن يتجاوز مثلك عن أغلاطي.

مي (بابتسامة): لا أبغي أن أسمع قولك هذا يا صادق.

مصطفى: ألا تبغي الآنسة المخضلة بالأطيب من طيب الريحانة معرفتي من قربٍ من دون حروف الشعر ومائدة النثر وأغبرة القاموس وأشتات الكلمات، ألا تبغين محادثة الروح العطشانة للروح بلا قافيـــةٍ و رويٍ ورتوش.

مي : طبعا أرغب في ذلك يا أستاذ الشعراء.

مصطفى: إذن يا سيدة الكلمات وآنسة الصالونات ثقي أني ابنٌ مـــن أبناء الشعب و لا أقبل أن أخرج عن منزلتي هذي.

مي (بابتسامة): لك ما ترغب يا صادق.

مصطفى: لكن يا آنسة الأفراح أراك تحابين مواقف هـــذا الــصوت وتنتصرين لذاك من الأسماء المعروفة.

مي: في هذا، في الصالون المفتوح لكل الطبقات، من الفراش إلى أعلى رتب الوزراء، جميع الأدباء سواسيةً يا صادق، لا أحدٌ أفضل من آخر إلا في ما ينتج من فكرٍ أو فن، لا أحدٌ أفضل من آخر إلا في ما يعطي الناس من الطيبة والحب.

معنى الحرية أن تترك للأدبـــاء مناقـــشة الآراء المطروحـــة في الساحات الأدبية أو في الصالون، لهذا يا صادق لا تتصوربي أنصر اسما ضد الاسم الآخر أو أنصر صوتا ضد الصوت الآخر، فالرأي الحر هو الميزان وخارطة الجدة في الطرح المعقول هي الفيصل في القول ومخيلـــة الكلمات هي المفتاح لبوابات الكلمة، بالحرية أيضا يمكن أن تطرح ما ينفي هذه الآراء.

ألست معي في ذلك يا صادق؟

مصطفى (وهو ينظر لها بولع): معك يا آنستي معك.

مي (منادية بما يشبه الهمس): فوزية .. فوزية.

فوزية (تسمعها تعود إلى حيث تقف مي، ثم بصوت منخفض) أمـــرك آنستي.

مي : لا أبغي أن أنظر كفا فارغةً من دون الكأس ولا أرغب أيضا أن ألقى كأسا فارغةً من دون عصير.

فوزية: من عيني يا آنستي.

(تتجه مي نحو سلامة موسى)

(بقعة ضوء أخرى)

مي: ما أجملنا نحيا كنجوم الكوكب في ليل القاهرة المزروعة بـــالعز، نكون كألحان بحيرة فكرٍ دون ضفافٍ يا موسى.

سلامة: عاصمةٌ كمئات عواصم هذه الأرض.

مي: ثقافتها الخضراء تشد الآتين إليها من جغرافيات القمـــع وبلـــدان الاستبداد.

سلامة: أرى في هذا الأمر مبالغةُ يا مي.

مي: أبدا يا موسى أبدا، لست أبالغ في قولي، فأنا أعرف كل شوارعها وحواريها، وبواطنها وخوافيها، أعرف عنها أكثر مما أعرف عن بيروت وأعرفها الآن كما أعرف كل رموشي.

سلامة: هي أقدام النيل وروح الأهرام وتاريخ الأقصر لا أكثر من ذلك يا مي.

مي: بل أكثر من ذلك يا موسى أكثر من ذلك. فأنا الآن أراهـــا الآن كرائحة الضوء القمري من البعد الأقصى في الكون تحرك قلب البحر، أراها تجمع داخلها ماء لغات الأرض.

سلامة: إذن من هذه النقطة يا مي كنت تضيئين مقالاتك في المحروسة والأهرام باسم الفرعونية إيزيس.

مي: (ضاحكة) وكنار وكوبيا وشجية.

سلامة: أيضا خالد رأفت يا مي.

مي (**تواصل الضحك**): لا أتصور نفسي الآن أوقع أعمالي في الأهرام بأسماء رجالٍ يا موسى.

سلامة: توقيعك بالأسماء الوهمية يا مي. أهو الخوف من النقد؟

مي: اسميه الرغبة في معرفة الرأي النقدي بعيدا عن معرفة الكاتب يـــا موسى، فالناقد في هذه الحالة يقدر أن يفصح عن رؤيته النقديـــة دون محاباةٍ ومجاملةٍ للكاتب، فأزاهير الحلم كما تعرف كانت تحمل اسما لا يعرف أحدا هو كوبيا. نزهة (**منادية**) يا مي.

مي: عن إذنك يا موسى.

(مي تتجه إلى حيث تقف أمها مع العقاد)

نزهة: لا تنسين ضيوفك يا مي.

مي: (**باسمة**) العقاد هنا رب الدار وليس الضيف.

العقاد: إذن قولي لي يا مي الأرض لماذا أترك وحدي وأنا عندي أكثر من عشرة أسئلة؟

مي: قل ما عندك يا عقاد.

العقاد: ماذا يدعوك إلى الرطنة باللغة الباريسية يا مي؟

مي: لأنك لا تعرفها، لا تعرف أن الشاعر لامارتين صديق حـــروفي لا تعرف أن قصائد دي موسيه سواحل قلبي لا تعرف أن أغـــاني شـــاتو بريان هي الأنغام الخضراء تنادي قلبي للعزف على أوراق الشوق.

العقاد: أيعني هذا أنك لا تعترفين بأقوى شعراء العالم؟

مي: من تقصد يا عقاد؟

العقاد: بيرون و شيلي.

مي: لا أحد يعرف بيرون وكيتس وشيلي أكثر مني يا عقاد أيقنع هذا بعض فضولك؟

العقاد: (هامسا) كنت أريد الإصغاء إلى صوتك يا مي.

مي: ها أنت سمعت.

العقاد: (بإلحاح) قولي لي من تهوين من الأدباء؟

مي: صالوني والرغبة في أن يحيا كالأهرام على تربة مصر.

العقاد: أتمنى لو كنت الصالون.

(تتجه إلى مكانٍ آخر)

مي: ما أخبارك يا لطفي السيد؟

لطفي: فرحي بوجودي في الصالون الصاخب هذا هو أجمل أخباري.

مي: (باسمةً) يكفي لطفا يا لطفي.

لطفي: لكأنك يا مي جمعت فضاء الأرض العربية.

مي: هذا من فضلك يا لطفي، الفضل يعود إليك بتعليمي لغة القرآن وتوجيهي نحو الفكر الأرحب.

لطفي: بعض الأحيان أفكر من أي الأرض أتيت لنا يا مي.

مي: تعرف هذا أكثر من غيرك يا لطفي السيد، أن فلسطين هوائي الأول وعلى قامة لبنان توهج لحن صباي وفي مصر الشهباء شربت قناديل الشهرة.

لطفي: من هذه البلدان ترى أي البلدان هي الأقرب لك أعني لو صادف وأن احتلت أرضك يا مي مع من تقفين؟

مي: في الواقع لا أدري يا لطفي لا أدري، روحي ولدت كالطائر في بلدٍ وأبي جاء إلى الدنيا من بلدٍ أخرى أيضا أمي من بلدٍ ثالثة. قل لي في أي البلدان من الممكن أن اشتم بداوات جذوري؟ قل لي عن أي البلدان أدافع يا لطفي وخلايا الروح مزيجٌ من كل البلدان؟

(صمت)

(مي تتجه إلى مكان آخر ترحب بالضيوف)

نزهة: هل تعرف يا لطفي ما يدعو الإنسان إلى الهجرة عن أرض ألام؟

لطفي: من نزهة أبغي أن أعرف هذا.

نزهة: الجوع وروح الاستبداد وكبت الحريات ونفي كرامتنا والبحث عن الخبز الآمن.

لطفي: هل تجدين الأشياء كما تتمنين هنا يا نزهة؟

نزهة: بالطبع، فمصر فضاءٌ للحريات، فضاءٌ لتسامح كل الأديان وكل الآراء، فضاءٌ مفتوحٌ للعشرة والصحبة والطيبة والحب، فماذا نطلب أكثر من ذلك؟

(ضجة في الصالة)

الجميع: هيا مي .. نبغي أن نسمع آخر أعمالك يا مي.

مي: قبل سماعي فلنسمع بعض الشعراء.

الجميع: نريدك أنت يا مي.

مي: بعد الشعراء.

سلامة: ماذا عندك يا صبري.

صبري: عندي بيتين من الشعر.

العقاد: لنسمع ما عندك يا صبري.

إسماعيل:

روحي على بعض دور الحي حائمةٌ   كظامئ الطير حواما على الماء

أن لم أمتع بمي ناظري غدا   أنكرت صحبك يا يوم الثلاثاء

الجميع: أحسنت الكلمة يا صبري.

مي: إطرائك يحرجني يا صبري.

إسماعيل: في الواقع أن الكلمة أعجز عن وصفك يا مي.

الجميع: مي مي.. نسمع مي نسمع مي.

(صمت)

مي: سأحدثكم عن تلك الإحداق المفتوحة في الوجه كومض اللؤلؤ في الأصداف. سأحدثكم عن تلك الأنهار المكتظة بين الأشفار وبين الأهداب كأحلام بحيرات في الأعمق تنطق بالشاطئ و الحور، هي روح النور الفاره تلك المعروفة بين الأرض عيون، عينٌ تدعوك إلى شرب صفاء الجو كما النيزك يسقط في حالة ما ليس له وزن. عينٌ تدعوك إلى عمق اليم كمجدافٍ يحلم ألا يتوقف عن لمس عواطف قلب الماء. عينٌ تهديك إلى روح الصحراء كعشبٍ مرتعشٍ في سنوات القحط.عينٌ تأخذ روحك في ملكوت الكون. عينٌ واسعةٌ كشعاع القبلة في ليل الروح. عينٌ ضيقةٌ كخيال الإبرة لا تعرف أن تتحدث إلا عن فخذ الحرف وساق الألفاظ عينٌ تشعرُ. عينٌ بالناس تفكرُ. عينٌ تتمنعُ حين تراك. عينٌ تترنمُ بك. عينٌ عسكر في غاباتها بوم الأحقاد. عين تومضُ بالأسرار. عينٌ تفضحُ قلبك.

يا أنتم قولوا لي من منكم لا تدهشه العين؟

من منكم لا تدهشه العين؟ من لا تدهشه العين؟

(تصفيق حاد من الجميع)

نزهة: الآن إلى الصالة حيث الأكل.

العقاد: هل تبقى يا لطفي السيد؟

لطفي: بالطبع

العقاد : إذن أبقى. قد أنظر صوت البسمة يقطر كالشهد من الشفتين. ما أحلاها تتكلم أجمل مما تكتب.

الرافعي (وحده): فلأتلكأ. قد تبقيني مي. قد تسمعني بعض الموسيقى. تسمعني بعض الكلمات أو قد تعزف لي وحدي. ما أجمل أن تعزف لي وحدي وحدي معها. معها وحدي. معها وحدي. وحدي.

(إظلام لحظات ثم إضاءة)

مي: هذا ليلٌ أبهى من قمر الليل الجوال على صهوات موسيقى الكون. سماء الروح تغني في القلب على أبدع ما أنتجه الضوء، تصور أن وراء الكوكب هذا جوقة موسيقى بارعة العزف تعيد تلاوة كل الألحان الربانية ألحانا لم نسمعها في هذه الأرض.

صادق: ولم يخطر يا مي على بال البشر الفانين مراقبة النور السابح في ملكوت الله.

مي: إن الموسيقى يا صادق لتخاطبني بلغاتٍ أكثر قربا من إدراكي و عواطف أحلامي من كل لغات الأرض.

صادق: هي أجنحةٌ ربانيات الرعشة يا مي.

مي: تأخذني و تطير إلى أصقاع عوالم لا يوجد فيها غـيري حيـث أمارس معناي و إنسانية أحلامي، حيث الطير يغرد للطـيرة. حيـث الذئبة لا تلتهم الغزلان ولا أسد الغابة يلحق شاةً غازل صورها قلـب النبع.

صادق: هذه النعمة يا مي هي النغم الباقي من طينتنا الفطرية.

(يرى نزهة تتقدم منهما)

أمشي الآن وإن شاء الله أراكم في ليل الثلاثاء التالي.

(يخرج صادق)

نزهة: أولا تبغين الغفوة يا مي؟

مي: منهكةٌ يا أمي منهكةٌ كغزالٍ تابعه القناص وحاصره في كهفٍ لا يعرف كيف يغادره إن أراد خروجا يرميه القناص وإن ظل يموت من الجوع.

نزهة: إلى متى سيظل الصالون يواصل هذه السهرات الليلية يا مي؟

مي: في صالوني هذا أجد الشعراء يقودون قوافل موج الكلمات. مـن الشرق إلى الغرب وبالعكس، أرى أحلام الكتاب وأقلام الـصحفيين معي تتحاور أو تتجاور أو تتناقض في الفكر وفي الحلم وفي البحث عن المعنى، في صالوني هذا أعرف أخبار العالم والأسرار المختبئـات وراء

ظلام دهاليز سياسات الدولة، أعرف كل دسائس تلــك الشخــصية أوتلك، في سهرات الصالون الليلية يا أمي أجد العالم حولي. في صالوني ألقى نفسي.

نزهة: أعرف هذا يا مي. أعرف في صالونك تلقين جميع الأصــناف، كهولٌ في عمر (أبو الهول) وشبانٌ عمر الورد، رجــالٌ معروفــون، سياسيون وتجارٌ وصحفيون (**صمت**) متى يا مي؟

مي: متى ماذا؟

نزهة: تختارين الأفضل.

مي: لم أجد الأفضل حتى الآن.

نزهة: متى ستجدين الأفضل؟

مي: حين يجيء الوقت.

نزهة: إذا لم يأت الوقت؟

مي: سيأتي.

نزهة: أخشى أن أمضي عن هذه الدنيا وتظلين هنا وحدك وحدك يــا مي، لا سندٌ يسندُ ظهرك، لا رجل يحميك من الحاجة، لا طفل يمــدُ إليك يدا في وقت المحنة اختاري الأفضل ممن حولك.

مي: لا ألقى أحدا يعجبني.

نزهة: كيف ترين الرجل الأفضل يا مي؟

مي: رجلٌ لا يسحق في شفتي نغم الحرية، رجلٌ حرٌ مثلي، رجلٌ يقنعني برجولته وثقافته وحرارته وأبوته وأخوته وشقاوته، رجلٌ يتركني أحيا كالطير على أغصان الكلمة في جذع الحرف العالي. رجلٌ لا يمنعني عن عزف قناديل الفكر ولا يحبسني في قفص العادات الرجعية أو يــــربطني بدخان المطبخ والأولاد وجدران البيت.

نزهة: هو الرجل الوهم إذن يا مي.

مي: قولي هو قاموس الخشية من قيدٍ سماه الناس زواجا واسميه أنا قـــبر الحرية.

(إظلام)

المشهد الثالث

الوقت صباحاً

مكتب العقاد

العقاد ومي

مي: يا عقاد العاقل ما جدوى أن تكتب ضد الوزراء ورأس الدولة أوتمتهن القذف الواضح والتشهير بهذا أو ذاك من الكتّاب ألا تعرف أن اللغة العربية أقوى بالتلميح من التصريح.

العقاد: في قولك حقٌ يا مي.

مي: إن كان مقالك سوف يجرك نحو ظلام السجن و يمنحك الأعداء الأكثر من عدد الصفحات لماذا تكتبه وتهاجم بالكلمات وزيرا يا عقاد؟

العقاد: أتخشين عليّ من السجن؟

مي: لماذا لا يا عقاد فأنت قريبٌ من قلبي.

(صمت) ماذا بك؟

العقاد: كنت أفكر يا مي.

مي: بماذا يا عباس؟

العقاد: بالأمس تكلمت عن الديمقراطية يا مي وأشرت إلى حق المرأة في التصويت وفي الترشيح.

مي: وما في ذلك يا عقاد؟

العقاد : فيها أن المرأة لا تملك روح الديمقراطية يا مي فيها أن المرأة تحتاج إلى قرنٍ أو أكثر حتى تقدر أن تستوعب معنى الديمقراطية.

مي: فسر لي هذا يا عقاد؟

العقاد: إن ذهبت هذه المرأة للصندوق لتقترع الأصوات طبيعيا سيكون الصوت لمن يمتلك السيارة، ضاربة بالماشي فوق القدمين بعرض الحائط.

مي: لو يثبت هذا يا عقاد فبالتأكيد لديها القدرة في التبرير المقنع في هذا التفضيل.

العقاد: كنت أغيظك يا مي.

مي: لا تجعلني أدعوك الفول بلا ملحٍ أو زيت.

العقاد : في الواقع أكتب ضد الوزراء وضد كبار الشعراء وضد المستعمر في مصر وضد الشعراء وضد النقاد فقط كي تأتين إلي كطير

الفرحة و تقولين حذار من الكلمات الوحشية يا عقاد. لو لم أكتب ذلك ما جئت إلي.

مي: (وهي تنهض) ثقيل أنت أتعرف هذا؟

العقاد: ما أجملها خارجةُ من شفتيك.

(تخرج مي)

العقاد (وحده): مي الوردة رائحة المسك البلدي المخلوط بطيب العنبر، صوت الفلسفة المغزولة بالريحان، دلال العطر السابح بين شهيقين، لماذا حين أحاول أن أدنو منها تبعد، أدنو تبعد. ماذا أفعل كي ترضى بي؟

(يدخل مصطفى صادق الرافعي)

صادق: يا عباس العقاد.

العقاد (مفاجئا) نعم.

صادق: فاجأتك يا عقاد.

العقاد: ألا تعرف قول صباح الخير.

صادق: قل أني فاجأتك.

العقاد: لا أنكر ذلك لكن ماذا خلف حضورك هذا يا صادق؟

صادق: صالون الثلاثاء ومن يحضر هذا الصالون من الأدباء.

العقاد: ولكنا ما زلنا في الصبح كما تعرف يا صادق.

صادق: ماذا في ذلك يا عقاد، أتخشى أن أطلب منك الوجبة.

العقاد: لا أقصد ذلك، لكن كيف ستقضي الوقت إلى الليل؟

صادق: سأذهب للأزهر ثم أمر على أهلي في الدقي.

(صمت) قل كانت عندك يا عقاد.

العقاد: من؟

صادق: من غير الحلوة مي.

العقاد: كانت عندي في المكتب لكن ما أدراك بهذا؟

صادق: كنت أراقبها.

العقاد: أتراقبها؟

صادق: لم أقصد كانت في دربي صعدت فبقيت قريبا من باب عمارتكم.

العقاد: أتراقبها يا صادق؟

صادق: ما كنت أريد سوى أن أنظرها من بعد.

العقاد: أولادك عشرة يا هذا وتفكر في نظرة مي.

مصطفى: زاحمت أمير الشعراء على عرش الشعر كتبت لها أوراق الورد ولم أسمع أي صدى ورسمت رسائل أحزاني لكن بدل العرفان أراقت في صحراء الوجه دما.

(يكاد أن يبكي)

ماذا أفعل أكثر من ذلك يا عباس؟

ماذا أفعل أكثر من ذلك يا عباس؟

العقاد (يتألم لحاله)

تعال معي يا صادق.

صادق (يبكي) ماذا افعل؟

العقاد: اهدأ يا صادق. اهدأ.

(إظلام)



المشهد الرابع

الوقت ليل

الصالون

(مي والعقاد وسلامة ونزهة ومجموعة أخرى من الحضور)

العقاد: لقد ناديت كثيرا يا آنسة مي بوجوب تحرر هذه المرأة، في ظني طرحك هذا ليس سوى الدعوة ضد رجال العالم، بالضبط كحال الحركات النسوية في مصر وخارج مصر، ترى هذه الحركات النسوية أن الرجل السيد في الأرض عدوٌ لابد وأن يطرد في الحال من الجنة.

مي: ما تدعوه الرجل السيد والمرأة يا عقاد هما قطبا المجتمع البشري، إذا سقط الأول سقط الثاني.

سلامة: وتخلف أي الاثنين يقود إلى أن يتخلف عقل الثاني.

مي: و العكس صحيح.

العقاد: هذا يعني أنك لست بضدي يا مي.

مي: ماذا يا عقاد؟

العقاد:أعني ضد الرجل السيد.

مي: كيف أكون الضد له، وأنا في الأرض أراه كنصفي الآخــر، لــو أنقص كمّلني وأنا بالطبع أكمله.

لطفي: من هذا المعنيّ بقولك يا مي، هل هم كل رجــال الأرض؟ أم البعض فقط.

مي: لا. يا عقاد. قصدت الرجل المتوهج مثل الجمرة بين رجولته.

العقاد: من هذا الرجل المتوهج يا مي؟

مي: الرجل المشهود له برجولته ومواقفه وشجاعته ودرايــة حنكتــه والقادر يا عقاد على تدبير شؤون الأسرة وحمايتها، يمتلك الحكمــة في تربية الأولاد ويدفع بالكل إلى درب الخير وتغصين العمل الصالح للأهل وللمجتمع البشري وأرض الإنسانية جمعاء.

العقاد: لا يوجد هذا الكائن يا مي سوى في المريخ أو الزهرة.

مي: يوجد يا عقاد وليس بشرطٍ أن تلقاه وتــصادفه في الــصالونات الأدبية والندوات الفكرية، قد تجد الكائن هذا في الــشارع والمقهــى والحارات الشعبية.

لطفي: ما في الدنيا رجلٌ ينكر اسم رجولته ويقول لنا حتى كحــديثٍ للنفس بأن القامة هذه ليس بها رجل.

مي: هو ذكرٌ يا لطفي. الرجل الناقص لا يغني عنه العلـــم ولا يحميـــه صوت المال، سيظل النقص به بالضبط كحال المخصي العقل إلى آخر هذه الدنيا.

سلامة: والمرأة كيف ترين إلى المرأة يا مي، هل يمكن أن نشطب عنها صفة الأنثى، هل نغتال الأنثى في المرأة؟

مي: فخر المرأة في العمر وعنوان المجد لها يكمن في طبع أنوثتها، بكمال أنوثتها تقدر أن تكمل ما ينقصها في الناحية الفكرية والروحية أو مـــا تحلم أن تصبحه.

(صمت)

سلامة: في ندوتك المشهورة عن وضع المصرية قلت لها لك أن تضحي الملكة أو تضحي العبدة ماذا تعنين بذلك يا مي؟

مي: العبدة بالكسل المتواصل والثرثرة اليومية والغضب الآكـــل روح المرأة والحسد السارق عين الراحة أيضا بنميمتها وتطفلها وتبذلها.

العقاد: والملكة؟ كيف لها أن تضحي ملكة؟

مي: بالجد وترتيب الروح وأيضا بطهارتها في القلب وحفـــظ لـــسان النظرة عن قول السوء والترويح عن الجهل الفاضح بالنزهة في بـــستان الفكر ولا ننسى العمل المتواصل.

العقاد: ماذا ترمين وراء كلامك هذا يا آنستي؟

مي: تدرون بأن رجولة كل رجال الدنيا لا تأتي إلا عبر نضال المــرء على تحصيل نجاحٍ بعد نجاحٍ و الحرص على أن يبقى في القمة في كــل الأوقات يطوف الأزمات ويطوي حزن الذات، كذلك هو حال المرأة في الأرض، أنوثتها لا يمكن أن تتكامل إلا عبر زلال العطف وبين حنان الدفء وفي شمس محبة.

سلامة: لكن أين كفاحك يا مي عن المرأة؟

مي: لست مكافحةُ مثلك يا موسى فأنا أنطق ما يمليه علي القلب.

(إظلام)

المشهد الخامس

المكتب

الوقت: صباحاً

(مي، فرح وأنطون ونزهة)

مي: من يذكر يوميات فتاةٍ في المحروسة؟ من يذكر عمود الحلم برقص الحرية في قلب الأهرام؟ إلياس زيادة مات وماتت معه أحلامي، مــاذا أصنع يا ربي ماذا أصنع هل تلحقه المحروسة؟

نزهة: ساعدنا يا أنطون فأنت الأقرب للأسرة بعد رحيل زيادة.

أنطون: المحروسة باقيةٌ كأراضي مصر المحروسة.

نزهة: أخشى أن الوضع تغير يا أنطون.

أنطون: لم يتغير شيئا يا نزهة. نحن لسنا جاليةّ تحيا في الغربة، نحن عائلة واحدة في مصر، إذا لم يحم واحدنا ظهر الآخر، إن لم نتكاتف في وقت الأزمة، إن ما كنا سدا في وجه الشلال وسقفا في قصف الأمطار أشك بأنا نحمل اسم اللبنانيين.

مي: ماذا أصنع؟ أين سأكتب؟ كيف أواصل مشروع أبي؟

أنطون: الأهرام بكل مكاتبها والصحفيين وكل رؤساء الأقسام وقلبي أيضا رهن إشارة مي.

مي: دع قلبك في قفص الصدر وساعدني في لم شتاتي من هذه الفوضى يا أنطون.

أنطون: سيكون كما تبغين.

(إظلام)

المشهد السادس

الوقت ليل

الصالون

(العقاد وصادق ومي ونزهة ومجموعة من الرجال)

العقاد: ليس كتابا هذا يا صادق، هو أوراق لرسائل أحزان لا ترقى للنثر الفني ولا تملك روح الشعر ولا حتى البعد الرومانسي، أين مضى ما كنت به تتحفنا من قبل؟

صادق: أفضل مما تكتبه أنت وأمثالك ممن أخذوا من هذا أو ذاك من الكتاب الغربيين و لم يضعوا الهامش، يا عقاد أنا لا أسرق أرائي مثلك، هل تفهم ما أعنيه.

العقاد: لماذا هذا الرد، أنا أتكلم عن تجربةٍ واحدةٍ يا صادق.

صادق: إنك لا تفهم.

مي: صادق.

صادق: ما العقاد سوى رجلٌ أجهل من جهل رعاع الشارع يهـــرف بالقول بما لا يعرف.

العقاد (**في شيء من الغضب**): لا تنكأ ما فات أمام ضيوف الصالون المحترمين ولا تجعلني أن أتحدث بالسوء على تاريخك يا صادق.

صادق: ما عدت المهتم بما تطرحه في الجلسات الليلية مثل نساءٍ يقتلن الوقت بأبذل من يمكن من أخبار الشارع و القصص الوهمية عن هـــذا أو ذاك من الناس، أنا ما عندي شيء أخفيه وأملك ما أخشاه كطبعك يا عباس العقاد.

العقاد: إذن فليسمع من يسمع، لطفي هذا الهرم المتهور كالملدوغ لديه علاقاتٍ بفؤاد الأول والقصر وبعض رجال القصر وكنـــا في الواقـــع نخشى أن نتحدث في حضرته عما نحمل من آراء أونظراتٍ في ما يجري فوق الساحات الفكرية أو ساحات الحكم التابع للمستعمر، خوفا من أن ينقل آراء الأحزاب إلى القصر.

صادق: إذن خوفك يا المتشدق بالجرأة بان إلى الناس.

العقاد: عليك بأن تعرف أني لا أحتاج إلى حكمٍ من أمثالك يا هذا من يحمل بطحته فوق الرأس عليه أن يتحسسها.

صادق: الوفديون وغير الوفديين يرون العالم حسب مشيئتهم إن اختلفوا، والرأي الواضح سموه عميلا.

مي: يكفي الفضح.

صادق: من الآن سأصنع من لحم العقاد وشكري وعبد القادر لحما مشويا فوق لهيب، فانتظروا شرب الموت بطيئا يا أصحاب الديوان.

(يخرج)

العقاد: ما أفظع من ينقد كل الكتاب وقافلة الشعراء وأعمدة الصحف اليومية أو يتشدق بالنظرات الموضوعية لكن حين يجيء إليه النقد يكون كما الكلب المسعور.

مي: الكتاب لدينا كالأطفال وراء جدار صدورهم الملفوفة بالسلوفان، يقومون بإيقاد خلافات ماتت منذ عقودٍ، الكل يصفي بالسوء حساب الآخر. هل أشهر كتاب العصر هنا يحتاجون إلى المارستان.

(إظلام)



المشهد السابع

الوقت صباحاً

المكتب

مي وسلامة

(مي ترتدي الزي الأسود)

مي: أمي ماتت، جبران توارى خلف تراب الأرض، أبي أصبح ذكرى تتلاشى من ذاكرتي المثقوبة كالغربال، وقلبي طفلٌ أكثر يتما من عشبٍ في أيام القحط.

سلامة: هي الدنيا يا مي.

مي: أريد مذاق الحرف كما كان بأيام صباي المعجون بطـين الأرض يطل من القلب كصبحٍ يجهل أن يسترخي في النقطة. هل تعـرف يـا موسى أن الطفل المزروع طويلا في القلب غدا شيخا يتعكـز رائحـة الماضي بين مضارع لا يعرف صوت الأمن.

سلامة: هل صالون الثلاثاء الشاهق حيث يطل على الفرحة في شارع عدلي باشا ثم تحرك نحو الأهرام هو المقصود بصوت الأمن.

مي: اعرف يا موسى ليس هناك مكان آمن.

(صمت)

خلف الكلمة يسكن وحشٌ، بعض الأحيان على هيئة ثورٍ بجناحين يطير إلى منطقةٍ بين الأبيض والأسود، بعض الأحيان على هيئة طيرٍ يحمل رأس الأفعى، بعض الأحيان على هيئة فاختةٍ يخرج من شفتيها لهب الثلج وماء النار وبعض الأحيان خليطٌ من هذا الشيء وذاك لماذا أنا ما كنت أنا وأشك بأنك أنت كما أنت فما في القلب، غريبٌ عما تنطقه الشفتان وما في الشفتين بعيدٌ عن صحو المعنى.

سلامة: لكنك يا مي.

مي: أسكن في بستان الوقت ولكن ما أن أضع الثمر الطازج في حلقي إلا وتراجعت عن القضم. أهو الرجعية في تربيتي؟ أهو الحبل السري الممتد من ألام إلى البنت؟ أهو ما ألزمت به نفسي منذ العشرين بأن أبقى راهبةً في دير الفكر أفاضل بين العشاق ولا أختار؟

سلامة: لا أعرف ردا يا مي.

مي: قلبي يسحبني كالريح، فأركض خلف الخطوة، لا أعرف أين ولا أهتم كثيرا بقضايا المضمون.

موسى: أسميه البحث اليومي عن الرجل الغامض هذا القابع في جـــزر الحلم؟

مي: صعبٌ جدا يا موسى أن أجد الرجل الحلم، و أصـــعب منـــه أن يقنعني بربيعٍ يأتي في فصل خريف فأنا غارقةٌ في بحـــر الفكـــر وأنهـــار الفلسفة الروحية والقلم الباحث عن كلمات غير الكلمات المعروفـــة، غارقةٌ في الندوات المفتوحة نحو الممكن. قل أن الآنسة المغـــرورة مـــي ليست غير كلامٍ في غابات القول.

سلامة: أنسيت الفرحة يا مي؟ أنسيت بأن لأجساد الناس حقـــوق في الحب وفي البهجةو اللذة أيضا؟

مي: صعبٌ أن تجمع يا موسى بين جمالٍ يبحث عن فرحتـــه في عـــين الناس وقولٍ يحلم أن يبقى في ذاكرة الأرض، وللحق أقول أنا لم أقـــدر أن أجمع بين الاثنين، جمالي ما عاد كما كان وحرفي ظلّ طريق الجملة، يا أستاذ الجيل وصانع اسم ثقافتنا، مي لم تدم الأفراح لها، بعد غيـــاب السامر والمعجب والعاشق.

سلامة: لكن اسمك يبقى في حافظة الناس.

مي: لا يمكن يا موسى أن تقنع امرأة أن تبقى عبدة حرفٍ طول العمر و جارية للكلمات.

سلامة: ألهذا يا آنستي تندفعين كموج البحر إلى شطآن قراءات الكتب الروحية والصوفية؟

مي: لا أدري يا موسى لا أدري.

(إظلام)

المشهد الثامن

الوقت نهار

غرفة في مستشفى

(زيادة و مي)

مي (وحدها) جئت إلى بيروت لأشرب من طيبتها الخضراء فأدخلت كطيرٍ في عمر الحلم إلى قفص العصفورية.

أضربت عن الأكل، وأضربت عن الكلمة. ماذا تفعل امرأة مثلي بالمارستان؟ عشرة أشهر والقلب ينام على خشب الحزن. عشرة أشهر والجسد المنهك مربوطٌ بسرير اللعنة. عشرة أشهر والروح تحاول أن ترقص بين فضاءات الحلم، كما كانت بالأمس تراقص حرف الألف الممدود على شفتي كعناقيد العسل الروحاني، قلت لهم، من يعرف موسيقى العزف الجواني ومن يقدر أن يدرك ما يفعله الوقت بوجه الكلمات.

(إلياس يدخل)

مي (بألم): سنةٌ كاملةٌ يا ظالم، سنة كاملةٌ وأنا في مستشفى العصفورية، منعوا عني التدخين.

إلياس: صحتك تستوجب هذا الأمر، فليس من اللائق يا مي وأنت على هذا الحال مواصلة التدخين.

(إلياس يخرج بعض الأوراق)

مي : ماذا تبغي يا إلياس؟

إلياس: لا شيء سوى توقيعك فوق الأوراق لإنهاء الإجراءات الرسمية من أجل خروجك من هذا المستشفى.

مي: (توقع على الأوراق)

خذ ما تبغي يا إلياس ودعني أرحل للأرض المصرية.

إلياس: سيكون كذلك بعد التوقيع.

(إلياس يخرج)

مي (وحدها): الصحافيون حروفٌ موتى في مقبرة الأزرق نشروا في الصحف اليومية أخبار جنوني وأنا في السجن، أعاني سكرات الموت، أرى الكل يدور على أطراف سريري بالسكين ولا أحد يسمع، لا أحد ينظر، لا أحد يشعر بي، أين الأحباب وأين مئات الأصحاب و أين علاقاتي تلك المزروعة مثل الجميز على خاصرة النيل، إذا لم يقف

الكتّاب بصف الكاتب وقت الأزمات متى يقفون؟ إذا لم ينتصر الزملاء لحيف زميلٍ حاصره الأعداءِ متى ينتصرون؟ وحدي لا أحد يـــأتي، لا أحد يذهب، أين رجال القانون وأين رجال الآداب وأين الـــصحفيون وأين الجمعيات المكتظة دوما بشعارات إزالة اسم الضيم عن الإنسان؟ ألا توجد امرأة في الأرض تدافع عن من عاشت تحمي حق المرأة؟ إن لم تقف المرأة في صف المرأة إن لم يقف الحق مع أصحاب الحـــق مـــتى يقفون؟ أموت على مهلٍ، ليسوا أهلي من ســـرقوا مـــني زاد العمـــر، وليسوا أهلي من أخذوني من ضوء الشهرة كالنجمة في الأرض وألقوا بي نحو دروب النسيان، وليسوا أهلي من أكلـــوا لحمـــي في الـــصبح وألقوني عظما في الليل.

(إظلام)



المشهد التاسع

الوقت صباحاً

مكتب أنطون

(مي وأنطون)

مي: في قولك بعض الصحة يا أنطون فحين توليت رئاسة تحرير المحروسة، في الحال تعهدت الأهرام بدعمي ومساعدتي في ما أحتاج إليه.

أنطون: وهذا ما قمنا به يا مي. دعمنا المحروسة تقديرا لمكانتك الأدبية، أيضا إكراما للراحل إلياس.

مي: وأنا أعطيت الأهرام عصارة عمري يا أنطون ألا يكفي هذا يا أنطون؟

أنطون: أريدك تنقلي الهم الأدبي من المحروسة يا مي إلى صفحات مجلتنا المعروفة.

مي: الزهور.

أنطون: نعم يا مي نريدك أن تعطينا جهدك فالمحروسة ما عادت تصلح للعصر المتغير.

مي: لم أفهم قصدك بعد؟

أنطون: قصدي أن تبقين هنا معنا في الأهرام تصوغين كلامك في أحلى ما يمكن أن تعطينا الموهوبة مي.

مي: أشتم وراء كلامك رائحة المال وأغراضا ليس لها صلة بالفكر ولا بالأدب الفني غير الربح من الأسماء المعروفة يا أنطون؟

أنطون: ليكن هذا يا مي، فالصحف اليومية أن لم تستقطب أقوى الأسماء المعروفة، إن لم يتزايد فيها الإعلان تموت ولن تنفعها غرف الإنعاش.

مي: سأكتب أسبوعيا يا أنطون ولكن لا أبغيك مراقبتي، فأنا أكره أكثر ما أكره أن يقطع حرفا مما أكتب.

أنطون: لك ذلك يا مي، لك ذلك.

(إظلام)

المشهد العاشر

الوقت صباحاً

شقة مي

(مي و سلامة)

سلامة: ها أنت هنا يا مي.

مي: من سجن المشفى لسجون أخرى، عذبت كثيرا يا موسى، عذبت و أضربت عن الأكل إلى أن وصل وزني يا أستاذ الجيل إلى نحـــو ٢٨ كيلو جراما، أصحابي، أو قل من كانوا حولي، أغلبهم، صدق يا أستاذ حكاية مي المجنونة.

سلامة: لكن الصحف اليومية؟

مي: كانت تنشر أخباري، بعضٌ منها اقهم الأسرة يا أستاذ بحجزي في المستشفى.

سلامة: هل يمكن هذا يا مي؟

مي: ولماذا لا يمكن يا موسى؟ ابن العم زيادة قام بتدبير الحجز وأبقاني في المستشفى كي يسلب مني ثروة عمري.

سلامة: لكن أطباء الجامعة الأمريكية يا مي أقروا بسلامة عقلك.

مي: بعد بقائي في المستشفى، أعني السجن زهاء شهورٍ عشرة.

سلامة: إن القاهرة الآن تراك بعين ألام كما كانت من قبل.

مي: عدت إلى قاهرة الطيب كأني ما عدت. قاهرة اللحظة هذه ليست قاهرة ألامس.

سلامة: ومي اللحظة ليست مي الأمس.

مي: أتعنى موت جمالي وخسوف هلالي؟

سلامة: لا أعني هذا، بل أعني أنك في هذه اللحظة أكثر نضجا من أمس.

(صمت)

إيه يا مي في الواقع ما كنت أحب قراءة أعمدة الصحف الصفراء ولكن كنت أحب قراءة عمودك كان يضيء وريقات المحروسة. كان القهوة في الصبح وكان يشد عيون القراء إلى عرس الحرف، يتابعه الوزراء وكل الشعراء وكتاب الكلمة والقراء التواقين إلى الكشف عن الجمل الممزوجة بالعاطفة الأسمى. بالطبع غدا ستعودين إلى عمودك في الصحف اليومية في الأهرام وغير الأهرام.

مي: لن أرجع يا موسى لكتابة عمود ما، بالأمس ذهبت الأهرام ولكن لم أجد الراحة لم أجد القلب الحاني، لم أجد الطيب الأول.

سلامة: هذا من فرط الإنهاك، وظني أنك سوف تقومين مـــن الوقفـــة كالخيل الجامح.

مي: عن ماذا تتكلم يا موسى؟ عن ماذا تتكلم؟ رؤساء التحرير بكـــل جرائدنا يأتون الآن كما الفطر البري من الشتم الفاضـــح للأحـــزاب الوطنية أو شتم الكتاب المندفعين كأمواج البحر إلى شطآن الحريـــة أو عبر شراكة هذا التاجر في رفد الميزانية بالمال المطلوب، لذلك يا موسى تلقى رؤساء التحرير هنا خرجوا كالأكذوبة في الحي فصدقها الخاصة و العامة، انظر للصحف المعروفة بالرأي، تراها الآن تموت بطيئا بأيادي صفحات الإعلان وأيضا انظر للصفحات الفكرية حيث تدار بإشراف عناصر لا تعرف ما يعني الفكر ولا تعرف ما يعني أن تكتب عمـــوداً فكريا وأدبيا وسياسيا، أشعر في هذه اللحظة أن الهم تغير والفكر تغير والقلب تغير، ما كنا بالأمس نراه جميلا مختلفا، صار اليوم قبيحـــا في رأي الكتاب الآتين إلى الصفحات الفنية من صفحات القراء.

سلامة: الواقع هذا واقعنا، لكن لا يعني هذا ألا نشرب قهوتنا الصبحية كالعادة عبر حروفك يا مي.

مي: لا صحفٌ في هذه اللحظة تسأل عني يا موسى، مـــن لمعـــوا في صالوني أكثرهم صار الآن يفتش عما يدعم موقفه ضـــدي، الـــبعض تناسى تأثير الأدباء الصالونيين عليه والبعض الآخر أبعد أسماءً وضعته في درب الفن وأرض الكلمة، والبعض الثالث كاللص تجاهل أسماءً قامت في جنح الليل بتصحيح تجاربه الأولى. شعراءٌ كثرٌ يا موسى خرجوا من بين أصابع كفيّ الناعمتين يقومون الآن بنسخ الأخبار المكتوبـــة عـــن كفني في أثواب جنوني والأكثر من هذا لا يتورع بعض السفلة عـــن توزيع الأخبار على العامة عني أو عن تلك المجنونة مي.

سلامة: لكن في نفس الوقت أرى أن هناك كثيرون إلى جنبـــك قـــد وقفوا يا مي.

مي: ماذا أفعل برجال ما سألوا عني في الأزمة؟ ماذا أفعل برجالٍ قتلوني ورموا حلمي الأخضر خلف جدارات المعنى، ما عندي الرغبة في القول وما عندي الرغبة في أن ألقى شخصا ليس يقدرني. أشعر أني لا أقـــدر أن أكتب شيئا في هذا الوقت.

(إظلام)

المشهد الحادي عشر

الوقت صباحاً

المكتب

(سلامة موسى ومحمود ومتولي)

موسى: ما رأيك يا محمود؟

محمود: حياةٌ حافلةٌ بالإبداع وبالإحباط.

موسى: ومتولي.

متولي: ماذا يا أستاذي؟

موسى: ما رأيك فيما قلناه؟

متولي: (مترددا) لا أدري.

موسى: قل ما عندك يا متولي. لا تخجل.

متولي: في الواقع يا أستاذي أن الآنسة مي تحتاج إلى من يرفعها من عالمها، تحتاج إلى من ينقذها من محنتها فالقول كما تعرف يا أستاذي لا ينقذ من بات غريقا.

موسى: قولك حقٌ يا متولي هيا لزيارتها.

محمود: لكن أو ليس من الأفضل أن نتصل الآن بها.

موسى: لا تملك تليفونا، لنفاجئها بزيارتنا يا محمود.

متولي: وأنا.

موسى: معنا يا متولي.

(إظلام)

المشهد الثاني عشر

الوقت صباحاً

غرفة معيشة

(امرأة مهدمة كأنها في السبعين، اكتسى رأسها بشعر أبـيض، تسير هنا وهناك، هي مي، تجلس وتضع السلة أمامها)

مي: يا فوزية

فوزية: ماذا يا سيدتي؟

مي: هات السلة يا فوزية، هات السلة، قد أنظـر في الـسلة روحـا تتحدث عن لبنان الأخضر، قد أنظر مارون النقاش يحدثني عن حلم أبي بالمحروسة، قد تخرج أمي من غرفتها وأرى جبران يواعـدني بـالعرس وقد.. فوزية أين السلة؟

فوزية: قربك يا آنستي.

مي: في السلة قد ألقى رجلا يشعرني برجولته ويحوّل أنغـــام تـــوحش روحي نارا لا تهدأ، رجلٌ كالذئب يغوص بلحم الأنثى، رجلٌ كالحنش الأسود يغزو جلد الأفعى، رجلٌ أطعمه بالحب ولا يسرقني، رجـــلٌ لا يسأل عن سن اليأس، يرى في شفتي الكأس، أرى في عينيه الشمس.

(تتحسس جلد السلة) أهي السلة؟

(صارخة) أين السلة يا فوزية؟

فوزية: قدامك يا آنستي.

مي: لا أعني هذه السلة، هات الأخرى من دولاب المطبخ.

فوزية: (بتأفف) حاضر

(فوزية تتجه إلى باب المطبخ، طرقات على الباب، مي تذهب إلى جهة الباب، تفتح الباب، يدخل سلامة موسى ومحمود ومتولي)

سلامة: قولي للآنسة الهيفاء بأن سلامة موسى في الصالون.

محمود: هذه هي مي.

متولي: هذه هي مي.

سلامة: ها (وحده) أين حلاوتها، أين شقاوتها؟

(إلى مي) عفوا يا آنستي.

مي: دهر فات ومن عاش مات وأنت بعيد لا تسأل عني.

سلامة: الوقت كما تدرين.

مي: الوقت، وهل في هذه الأرض الخرساء سجين مثلي ذاق مـــرارات الوقت كما ذقت وعاش جدران الصمت كما عشت وكلّــم نافــذة الشقة ليلا ونهارا.

سلامة: ها جئت إليك وكلي شوقٌ يا آنستي.

مي: كنتم يا موسى في وقت العز تجيئون إلى صالوني كلٌ قبل الآخر.

من طنطا يترك لطفي أسرته و يجيء إلى الصالون، جريدتنا المحروســة صارت في طور النسيان وكل قصائد حب الشعراء المغسولات علـــى شطآن الآهات غدت ذكرى، لم يبق في الدنيا أحد (وهـــي تـــشاهد محمود) من هذا الشاب؟

سلامة: هذا محمود الشاب المتحمس يبحث عن مي، عـــن موهبـــةٍ لا تتكرر، عن تجربةٍ خضراء تساهم في رفد القحط الفكري بهذه الأحلام يواصل محمود البحث ليكتب عنك.

متولي: وأنا متولي يا سيدتي.

مي: هل تذكر يا موسى يا موسى أي حديثٍ يتشعب بـــين فـــضاء الكلمة والأخرى. هل تذكر أحلام الآتين قبيل الوقت لكي يحظـــون ببعض حديثٍ مني أو رشفة عين؟

سلامة: ومن لا يذكر ذلك يا مي.

مي: راحت هدرا تلك الأيام وما ظل من الصالون سوى ليل الذكرى يتسلق بين المفصل والمفصل وينام وراء صرير الأطراف.

سلامة: لا يا مي. لجمالك رائحة الإلهام، ثقي يا مي بأن الأغلب منا كان يجيء إلى الصالون لكي يستلهم منك نوافذ للقول.

مي: ابتسامات ٍ ودموع ٍ، ظلمات ٍ وأشعة، هذا ما قلت قديما. البسمة ساخت في الوجه وراء جدارات الدمع ومن مائدة الإشعاعات القزحية لم تبق سوى الكلمات الكلمات الكلمات (صمت)

من يعرف ما المخفي وراء الكلمات؟

(تلتفت إلى محمود) من هذا الشاب؟

سلامة: محمود.

مي: هل تعرف يا موسى أي حياة ٍ تحياها المرأة في سن اليأس؟

سلامة: ما كنت امرأةً لأعايش هذا يا مي.

مي: الوحشة حتى بين مئات الأحباب، خلاءٌ في صحن البيت، خلاءٌ في الدرب، خلاءٌ في السوق، خلاءٌ في القلب، خلاء في الروح.

(ملتفتة إلى متولي)

من هذا؟

متولي : متولي يا سيدتي.

مي: سجنوني يا متولي لم يتكلم عني من كنت له كتفا يصعد منه للأعلى لم يكتب عني من عاش طويلا يقتات فتات كلامي.

سلامة: كتبوا يا مي، كتبوا.

مي: طه حسين توارى مثل النملة بعد حديث الصحف الصفراء عـن المجنونة مي. عباس العقاد تخفّى خلف ستار البحث عن الموضـوعات الأكثر جدوى في أيام الحرب (صمت) سرقوا مالي، سرقوا مكتـبتي، سرقوا مخطوطاتي.

(صمت)

مي: هل تذكر ابن الفارض يا موسى؟

سلامة: من لا يذكره يا مي.

مي: صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوى / ونـورٌ ولا نـارٌ وروحٌ ولا جسمُ

(صمت) لماذا أعشق هذا وأكره ذاك، لماذا بعض الناس يكون شـريك الشيطان الأحمق و البعض الآخر يحمل في الداخل روح ملاك. اليـأس الأزرق خالط ألوان صفائي وكآبة كل العالم صارت مائي هذا الطافح بالطمي، لماذا يا أرض ربيعك يزدرد الألوان الأخرى كـالملح يـزيح فرات الحلم لماذا جئت إلينا يا فصل الهجران. أبحث عن قطعـة أرضٍ أشعر فيها بالأمن ليس هناك مكان آمن.

سلامة: مي.

محمود: هنالك من يسأل يا سيدتي.

مي: قد يسأل من يسأل، لكني عمليا أخشى كل لقاءاتي بالناس.

سلامة: لقد حاول حاول طه حسين زيارتك فرفضت.

أنطون هو الآخر أيضا حاول يا مي.

مي: ماذا أفعل يا موسى برجالٍ أكلوا لحمي لكن بعد الأكل رموني في مزبلة النسيان.

محمود: كيف تعيشين اللحظة هذه يا آنستي.

مي: قدمٌ في القبر والأخرى أيضا تمشي نحو القبر.

متولي: ما زلت كما كنت قديما آنستي.

مي: من أنت؟

متولي: أنا متولي.

مي: هل تشعر أني ضايقتك يا موسى؟

سلامة: لا. لكن تدرين.. علي متابعة المطبوعة قبل الإصدار.

مي: إلا ترغب في طبخي؟

سلامة: أنسى العمر ولا أنسى طبخك يا مي.

مي: لكنك لا ترغب.

سلامة: أرغب لكن الشغل. سأجيء إليك لكي نخرج من هذا القبو.

مي (بغضب): لن أخرج منه إلا للقبر.

(صمت طويل، ثم إلى سلامة موسى): من أنت؟

سلامة: صديقك موسى.

مي: لا أعرف أحدا يدعى موسى.

سلامة: لكن يا مي.

مي: ها ها ها (ثم تبكي)

موسى: ما بك يا مي؟

مي: هيا للخارج.

محمود: ماذا؟

موسى: يا آنستي.

مي: لا أعرفكم، من أنتم من أنتم؟

هل جئتم بقميص العصفورية، لن أدخل للمستشفى.

موسى: يا مي.

مي: اخرج.. الكل إلى الخارج (بكلمات متقطعة)

الكل.. إلى.. الخارج.

(تتهاوى على الأرض بشكل بطيء وتسدل الستارة)

النهاية

نبذة عن الشاعر

علي الشرقاوي

- من مواليد المنامة – البحرين عام ١٩٤٨
- عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين
- عضو مسرح أوال.
- بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨
- رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن
- نشر أعماله الإبداعية الصحف والمجلات العربية الخليجية

صدر له الأعمال الشعرية التالية:

أولاً: باللغة الفصحى

- الرعد في مواسم القحط – البحرين ١٩٧٥
- نخلة القلب – بغداد ١٩٨١
- هي الهجس والاحتمال – بيروت ١٩٨٣
- رؤيا الفتوح البحرين – السعودية ١٩٨٣
- تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – البحرين ١٩٨٢
- المزمور٢٣ (لرحيق المغنّين شين)– بيروت ١٩٨٣
- للعناصر شهادتها أيضاً أو المذبحة – البحرين ١٩٨٦

- مشاغل النورس الصغير – البحرين ١٩٨٧
- ذاكرة المواقد – البحرين ١٩٨٨
- مخطوطات غيث بن اليراعة – البحرين ١٩٩٠
- واعرباه – البحرين ١٩٩١
- مائدة القرمز – البحرين ١٩٩٤
- الوعلة – بيروت ١٩٩٨
- كتاب الشين – البحرين ١٩٩٨
- من أوراق ابن الحوبة بيروت– البحرين ٢٠٠١
- زرقة الأشهل – البحرين ٢٠٠٣
- أحجار الماء البحرين ٢٠١٠
- مجاهدة الأنغام الهاربة (مختارات) – القاهرة ٢٠١٠
- البحر لا يعتذر للسفن بيروت– البحرين ٢٠١١

ثانياً: بالعامية

- أفا يا فلان – البحرين ١٩٨٣
- أصداف – البحرين ١٩٩٤
- بر وبحر (مواويل) – البحرين ١٩٩٧
- لولو ومحار – (الجزء الأول) – البحرين ١٩٩٨
- سواحل صيف – البحرين ٢٠٠٠
- برايح عشق البحرين – ٢٠٠١
- حوار شمس الروح البحرين – ٢٠٠١

- لولو ومحار (الجزء الثاني) البحرين – ٢٠٠١
- غناوي بو تعب البحرين – ٢٠٠٨
- ملفى الأياويد البحرين – ٢٠٠٨
- من اللي يخاف من إسرائيل البحرين – ٢٠٠٩
- بعد لك عين البحرين — ٢٠١٠

ثالثاً: مجموعات شعرية للأطفال :

- أغاني العصافير البحرين – ١٩٨٣
- شجرة الأطفال البحرين – ١٩٨٣
- قصائد الربيع البحرين – ١٩٨٩
- الأرجوحة البحرين – ١٩٩٤
- الأصابع البحرين – ١٩٩١
- أغاني الحكمة البحرين – ١٩٩٦
- العائلة البحرين – ٢٠٠٠
- أوبريت يد الغضب – البحرين ٢٠٠٠
- الأمنيات – البحرين ٢٠٠٢
- قصائد الحفيد – البحرين ٢٠٠٦
- أغاني النخلة — البحرين ٢٠١١

رابعاً: صدرت له الأعمال المسرحية التالية :

- مفتاح الخير (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٨٤
- الفخ (مسرحية شعرية للأطفال) – القاهرة ١٩٨٩

- الأرانب الطيبة (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- بطوط (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- السمؤال (مسرحية شعرية) – القاهرة ١٩٩١
- ثلاثية عذارى (مسرحية شعرية) – البحرين ١٩٩٤
- خور المدعي (مسرحية شعرية عامية) – البحرين ١٩٩٥
- البرهامة (مسرحية شعرية)– بيروت ٢٠٠٠
- طرفة بن العبد ومسرحيات شعرية أخرى – البحرين ٢٠٠٨
- ثلاثية الزرقاء (مسرحية شعرية) – البحرين ٢٠١٠
- نصوص مسرحية بحرينية: إبراهيم بحر – أمين صالح – علي الشرقاوي – فريد رمضان الشارقة – دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٠

خامساً: الأعمال التي شارك فيها للتليفزيون :

- أيام الرماد: سهرة عرضها تليفزيون البحرين. إنتاج تليفزيون البحرين
- العطش: سهرة اشترك فيها مع أمين صالح وعرضت في دول الخليج العربي. إنتاج مسرح أوال.
- الحاجز: أول فيلم روائي بحريني. شارك في كتابة الحوار مع أمين صالح.
- غناوي بو تعب: "فوازير رمضان"
- الأعمال التليفزيونية التي كتب أغانيها: البيت العود – فرجان لوّل – ملفى الأياويد – حزاوي الدار – سعدون مع فتحية عجلان — سرور – نيران مع فتحية عجلان – السديم – طعم الأيام – دمعة عمر– قيود الزمن – متلف الروح – حاير طاير – غناوي المرتاحين

سادساً: المهرجانات والمؤتمرات التي شارك فيها:

المربـــد - جـــرش - الجنـــادريـــة — القرين - مهرجان الشعر العربي بالقاهرة بالإضافة إلى مهرجانات شعرية في الكويت والمغرب - والإمارات ومصر – تهريب الشعر — ألمانيا ٢٠٠٩ – مهرجان سيت العالمي ٢٠١٠–مؤتمر الجزائر – مؤتمر بغـــداد — دمشق

سابعا :الدراسات الخاصة عن تجربته :

- كتاب "قصيدة حياة" قراءة في قصيدة تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – د.علوي الهاشمي ١٩٨٩ م.

- كتاب "البحر مستقبل الفيافي" – محمود عبد الصمد زكريا، الإسكندرية

- علي الشرقاوي – مكي سرحان

- عشرات الدراسات لنقاد من الوطن العربي وطلبة الجامعات العربية.

ثامنا: الجوائز والأوسمة :

- جائزة أفضل نص مسرحي في مسابقة التأليف المسرحي

- بدولة البحرين عام ١٩٩٨– مسرحية البرهامة

- الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف المسرحي عن نص مسرحية (تراجيديا الزرقاء عام ٢٠٠٠)

- الجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي الدورة الثالثة عام ٢٠٠٢– عن نص (من الذي قتل الزمة)

- جائزة الكتاب المميز الأولى في مجال الشعر عن ديوان (من أوراق ابن الحوبة) عام ٢٠٠٢:

- وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من الدرجة الرابعة ٥ يونيو ٢٠٠١
- وسام الكفاءة من الدرجة الأولى - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢

ترجمت قصائده إلى: الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية، الفرنسية، الصينية، ترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.